

المسرحي الغنائي . وقد اقتضاه الأمر كثيراً من السنين ليطور شكلاً مسرحياً ملائماً لعبقريته .

وحين بدأ أولاً بكتابة المسرحيات كان المسرح الشعري يعني مسرحيات كتبت بالشعر المرسل أما الآن فقد غدا المرسل بجزاً ممتاً منذ أمد طويل . وسيكون من الخروج عن إطار موضوعي أن أتطرق إلى كل أسباب ذلك الآن . ولكن من الواضح أن الشكل الذي عاجله شكسبير معالجة جيدة بهذا التفوق ، كانت له مسأوته . فإذا كنت تكتب مسرحية من طراز مسرحية شكسبير ذاته كان التذكر طاعياً ، وإذا كنت تكتب مسرحية من طراز مختلف فإنما هي إلهاء . ويُضاف إلى ذلك أنه لما كان شكسبير أعظم كثيراً من أي كاتب مسرحي تلاه فإن الشعر المرسل قلماً يمكن فصله عن حياة القرنين السادس عشر والسابع عشر : إذ قلماً يستطيع أن يدرك الإيقاعات التي تُنطق بها الانكليزية في هذه الأيام . وأظن أنه إذا كان لأي شيء من قبيل الشعر المرسل النظامي أن يعاد توطينه فإنما يكون ذلك ممكناً بعد مفارقة طويلة له ، يكون خلالها قد حرر نفسه من روابط الزمان . ولم يكن من الممكن في عصر مسرحيات بيتس الباكرة استعمال أي شيء آخر للمسرحية الشعرية : وليس هذا نقداً لبيتس نفسه ، وإنما هو تأكيد أن التغيرات في أشكال الشعر تأتي في لحظة ما ولا تأتي في أخرى . وتنطوي مسرحياته الشعرية الباكرة ، بما فيها «الخوذة الخضراء» التي كتبت بنوع من البحر السباعي على قدر كبير من الجمال ، وهي ، على الأقل ، أفضل مسرحيات شعرية كتبت في عصرها . ويلاحظ المرء ، حتى في هذه ، بعض التطور في الشذوذ في البحر العروضي ، ولم يقد بيتس بابتكار بحر عروضي جديد ابتكاراً تاماً ، ولكن وزن الشعر المرسل في مسرحياته المتأخرة يظهر تقدماً عظيماً في هذا الصدد . على أن الأكثر إثارة للدهشة إنما هو التخلي الفعلي عن البحر المرسل في (المطهر) . ومن الوسائل المستعملة بنجاح عظيم في بعض مسرحياته المتأخرة الفصل الإضافي للجوقة الغنائية ، ولكن من الأسباب الأخرى والهامة للتحسين ذلك التخلص التدريجي من الزخرف الشعري ، وربما كان هذا هو الجزء الأكثر إيلاماً في